

عازف على قيثارة الرومانسية

• نجيب العوفى :



عرفت الشاعر الفنان،
عمر البقالي، منذ سنوات
التحصيل الأولى، أوائل
الستينيات من القرن
الفارط، بثانوية القاضي
عياض بتطوان. الثانوية
العريقة التي كانت مشتلا
بانعا لمواهب وأسماء،
أصبح لها حضور مرموق
في مشهدنا الأدبي..

كان يجمعنا
التحصيل الدراسي. وكان

يجمعنا أيضا وأساسا عشق الكلمة الأدبية، تأسر معنا
الأذن والعين والوجدان.

وبدافع من هذا العشق، وتحديدًا في سنة 1963،
أسس عمر البقالي مجلة خطية بعنوان (الطالب)،
احتضنت أولى محاولاتنا ونفقاتنا الأدبية.

منذ هذه الفترة الباكرة، بدأت موهبة عمر البقالي
في الافترار والاختصار.

وتمضى بنا السنون قدما، فيطل علينا حينًا،
ويختفي أحيانًا. لكن عشق الكلمة ظل راسخًا ومكينًا
عند البقالي، لا يحول ولا يزول.

وهذه الباقات الشعرية التي بين أيدينا، آية على
ذلك.

كتب عمر البقالي في مستهل انطلاقة، بعض
القصص الصغيرة، ثم سرعان ما تحول عنها إلى الشعر،
الذي محضه وده ووفاءه.

وقد بدأ رومانسيا حالما، واستمر رومانسيا حالما،
لا يرضى عن الرومانسية بديلا، رغم تقلبات الأيام
والليالي، وشراسة الأحداث والنوائب، بل ربما، بسبب
هذه التقلبات وهذه الشراسة، ظل متشبثًا بأهداب
الرومانسية. فهي الواحة الوريفة التي يستظل فيها من
لفح الهجير ووعثاء المسير.

ظل البقالي، على اختلاف الليل والنهار، مشدودا
إلى الرومانسية، مسكونا ومفتونا بها. ظل مشدودا
إلى الطبيعة، والمرأة، والحلم، والخيال، ومديح الأمكنة..
وهي المفردات والقيمات thèmes الأثيرة والمهيمنة
في المعجم الرومانسي.